المسكوكات وعلاقتها بالتجارة الداخلية والخارجية
خلال العصر العباسي (750م-1258م) (132هـ-656هـ)

أ. فاتح الصادق د. سالمة خليفه سعد الشوين

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة المسكوكات العباسية من حيث تطورها، ووظائفها الاقتصادية، ودورها في تنشيط التجارة الداخلية والخارجية خلال العصر العباسي (132 هـ/ 656هـ/ 750م – 1258م). تناولت الورقة الإصلاحات النقدية التي أدخلها الخلفاء العباسيون ، خاصه الخليفة أبو جعفر المنصور، والتي شملت توحيد سك العملة و اعتماد معيار موحد للوزن والنقش في خلق نظام نقدي مستقر ومنظم . وقد أبرزت الدراسة كيف ساهم هذا النظام النقدي في دعم التجارة الداخلية عبر توحيد الأسواق في أقاليم الدولة وتيسير عمليات البيع والشراء وتشجيع الانتاج الصناعي والزراعي ، كما لعبت المسكوكات دوراً محورياً في التبادل التجاري الخارجي، حيث لاقت قبولاً واسعاً لدى التجار في المناطق مثل الهند والصين، والإمبراطورية البيزنطية، وبلاد البلطيق ، ويرجع ذلك إلى جودة السك، وثبات القيمة و ارتباط العملة العباسية بدولة قوية اقتصاديا وسياسياً .

كما حملت المسكوكات قيمة رمزية وسياسية، ، حيث كانت تستخدم كوسيلة لإثبات شرعية الخلفاء ونشر العقيدة الإسلامية وبذلك فإن المسكوكات العباسية لم تكن مجرد وسيلة ، اقتصادية ، بل أداه فاعلة في ترسيخ السيادة وتوسيع النفوذ الاقتصادي للدولة.

فالمسكوكات العباسية أثرت بشكل جوهري في ازدهار التجارة من خلال توفير وسيلة معترف بها ، وترسيخ الثقة بين التجار مما جعل العصر العباسي من أكثر الفترات ازدهاراً اقتصادياً في تاريخ الإسلام .

Abstract

Furthermore, Abbasid coinage played a pivotal role in external trade, gaining widespread acceptance among traders in regions such as India, China, the Byzantine Empire, and the Baltic countries. This acceptance was attributed to the high quality of the minting, clear value, and the association of the Abbasid currency with a politically and economically strong state.

Additionally, these coins carried significant symbolic and political value, serving as a means to assert the legitimacy of the caliphs and promote the Islamic faith. Thus, Abbasid coinage was not merely an economic tool but an effective instrument in delineating the state's economic influence. The study concludes that Abbasid coinage profoundly impacted the flourishing of both internal and external trade by providing a widely recognized medium of exchange and fostering trust among merchants, making the Abbasid era one of the most economically prosperous periods in Islamic history.

This study examines the development and economic functions of Abbasid coinage and its role in stimulating both internal and external trade during the Abbasid era (132 AH/750 CE 656 AH/1258 CE).

The paper discusses the monetary reforms introduced by the Abbasids, which included the unification of coinage and the adoption monetary system. The study highlights how of a standardized weight system, thereby establishing a stable and organized this monetary system contributed to supporting internal trade by standardizing markets across the state's regions, facilitating buying and selling processes, and encouraging industrial and agricultural production

استلام الورقة: 16-02-2026 - قبول الورقة: 24-02-2026 - نشر الورقة: 02-03-2026

أولاً: المقدمة

شهد العصر العباسي (132هـ-656هـ/ 750م-1258م) ازدهارا حضارياً شاملاً ، انعكس على مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومن أبرز مظاهر هذه النهضة ازدهار النظام النقدي حيث لعبت المسكوكات دوراً رئيسياً في تحفيز النشاط التجاري وتنظيمه ، سواء على المستوى الداخلي بين الولايات العباسية، أو على المستوى الخارجي مع الدول المجاورة والدول البعيدة مثل الصين والهند وبلاد الروم.

لقد مثلت المسكوكات العباسية أداة اقتصادية فاعله، ووسيلة من وسائل التعبير السياسي والثقافي في ذات الوقت حيث حملت بين نقشاتها رموز السيادة ، والشعارات الإسلامية، وأسماء الخلفاء، مما جعلها شاهداً مادياً على تطور الدولة العباسية.

فهذه الورقة تهدف إلى دراسة طبيعة المسكوكات العباسية وتحليل دورها الاقتصادي والتجاري وتأثيرها التجاري في الداخل والخارج، إضافة إلى دلالاتها السياسية و الدينية والثقافية.

ثانياً مشكلة البحث :

أن الكثير من الكتاب القدامى والمحدثين الذين كتبوا عن الدولة العباسية كتاباتهم بصورة واضحة في الجانب السياسي أهملوا الجانب الاقتصادي ،ورغم أهمية المسكوكات العباسية ودورها المحوري في التجارة، إلا أن كثيراً من الدراسات تركز على الجوانب الفنية والدينية دون التعمق في تأثيرها العملي على التجارة الداخلية والخارجية ، ومن هنا تنبع مشكله البحث: ما مدى تأثير نظام المسكوكات العباسية في تيسير وتنشيط التجارة الداخلية والخارجية؟ وكيف عكست العملات مكانة الدولة اقتصادياً وسياسياً؟

ثالثاً : أهداف الدراسة :

- التعرف على أنواع المسكوكات العباسية ومكوناتها وخصائصها.
- دراسة دور الدولة العباسية في تنظيم سك العملة والسياسة النقدية.
- تحليل العلاقة بين المسكوكات والنشاط التجاري الداخلي في الدولة .
- توضيح أثر المسكوكات في دعم التجارة الخارجية.
- إبراز الأبعاد السياسية والثقافية المنعكسة من خلال المسكوكات.

رابعاً : - أهمية البحث:

- اظهار دور المسكوكات كأداء اقتصادية وسياسية في آن واحد.
- تسليط الضوء على الجانب الاقتصادي النقدي .
- دراسة طبيعة المسكوكات العباسية وتأثيرها التجاري في الداخل والخارج .

خامساً : منهجية البحث

المنهج التاريخي:

من خلال تتبع تطور نظام المسكوكات والمنهج التحليلي إلى جانب المنهج الوصفي من خلال وصف طبيعة العلاقات التجارية الداخلية والخارجية.

سادسا : الدراسات السابقة :-

1- أحمد عبد الرحيم مصطفى: تاريخ الدولة العباسية .
2- عبد الله الغنيم : المسكوكات الإسلامية ودورها في دراسة التاريخ الإسلامي.

3- عبد العزيز الدوري : النظم الإسلامية .

4- ناهض عبد الرزاق القيس، تاريخ المسكوكات ودورها الوثائقي حتى نهاية العصر العباسي

المبحث الأول: تعريف المسكوكات و أنواعها وأهميتها في العصر العباسي (132هـ-656هـ/ 750م-1258م)

تعرف السكة في اللغة : - يقال سِكَّه الدراهم هي المنقوشة ودار السك، مصنع يعهد إليه سَكُّ المعدنية السُكاك أي من يضرب السَّكَّة حديدة منقوشة تضرب عليها النقود[1] (الرازي، 2005م، ص439-440).

وأراد بالسكه الدينار والدرهم المضروبين سمي كل واحد منهما سكه لأنه طبع بالحديدة المعلمة له [2] (ابن منظور ، ج12، 1981م، ص185).

أما اصطلاحاً : - تطلق على النقود المضروبة بشقيها سواء بالدراهم أو الدنانير فقد وصفها ابن خلدون بأنها در من النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها من الغش أو النقص وكلمه السُكه تطلق على توليد السكة الى التي تسك النقود وتختم العمالة المتداولة [3] (ابن خلدون ،ج12، ط9 ، 2006،ص17)

تعريف المسكوكات وأنواعها وأهميتها في العصر العباسي (132هـ- 656هـ/ 750م -1258م)

فالمسكوكات هي عملات معدنية رسمية تسك من قبل الدولة ويستخدم من المعاملات التجارية، ففي العصر العباسي تميزت المسكوكات بالنقوش الدقيقة والعبارات الدينية مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله إضافة إلى ذكر أسماء الخلفاء وتواريخ السك[1] (حسين إبراهيم حسن، 1969، ج2، ص156).

ومن الناحية الاقتصادية، ساهمت المسكوكات في العصر العباسي في توفير معيار دقيق للتبادل التجاري، وتسهيل التعاملات المالية اليومية وتعزيز الثقة في النظام المالي [2](شوقي ضيف 1966، ص201) إلى جانب توحيد الدولة فسك العملات في دار الضرب الرسمية وفق معايير موحدة ساهم في ترسيخ الوحدة الإدارية بين أقاليم الدولة العباسية الواسعة، أما بالنسبة لأنواعها في العصر العباسي حيث اعتمد العباسيون على النظام النقدي الإسلامي الذي ورثوه من العصر الأموي، لكنه شهد تطوراً من حيث التنوع والجودة في السك وكان من أبرز أنواعها:

- الدينار الذهبي: يمثل العملة الأهم في التجارة الدولية، فلم يغير العباسيون من حيث جودة عيار النوعية النقدية والوزن والحجم (عبد الرحمن فهمي، ص50) حيث يزن هذا الدينار مثقالاً واحداً ويعادل 25.4 غرام (عاطف منصور رمضان، 2004، ص173) وكان يستخدم في المعاملات الكبرى، والاتفاقيات التجارية العابرة للحدود.
  وتميّز هذا الدينار بحدة صورة الخليفة واستبدالها بعبارة "محمد رسول الله على الوجه".
- الدرهم الفضي: استخدم في المعاملات اليومية والداخلية وسكت ومن الفضة وكان ذلك في مدينة السلام، حيث كان ظهرها يحمل عبارة "محمد رسول الله" مع إضافة تاريخ الضرب واسم الخليفة.
- الفلس النحاس: وهو وحدة نقدية مصنوعة من النحاس كانت تستخدم في المعاملات التجارية البسيطة، فقيمته أقل ويستخدم لشراء الاحتياجات الأساسية فقد تنوعت فمنها ما يحمل اسم الخليفة ومنها ما يحمل اسم ولاة العهد وعمال الأقاليم[5] (المرجع نفسه، ص203).

كما أولى الخلفاء العباسيون عناية فائقة بالإصلاح النقدي، خاصة في عهد الخليفة أبوجعفر المنصور، الذي قام بتوحيد نظام العملة حيث تم إنشاء دور سك متعددة مثل بغداد، الكوفة، أو سمرقند[6].(آدم متز، 1947، ص133)، وثم كذلك صف الرموز البيزنطية والفارسية القديمة وضع عبارات التوحيد الإسلامية على المسكوكات وثبت أوزان الذهب والفضة بما يضمن الاستقرار في القيمة الشرائية[7].(أحمد فريد رفاعي، 1928، ص94) فكان لهذه الإصلاحات دور أساسي في فرض السيادة النقدية العباسية داخلياً مخارجياً.

المبحث الثاني: السياسة النقدية في العصر العباسي

أولاً: مركزية الدولة في إدارة السياسة النقدية

اتسمت السياسة النقدية في الدولة العباسية بمركزية واضحة حيث احتكرت الدولة عملية سك النقود عبر "دار السك" والتي كانت تحت إشراف مباشر من الخليفة أو من يمثله ، وثم تأسيس دور سك في المدن الكبرى مثل بغداد والكوفة، وسامراء والموصل ونيسابور وغيرها وكان الهدف من هذه المركزية هو ضبط النظام النقدي ومنع التزوير والتلاعب، إضافة إلى فرض رمزية الدولة وهيبتها عبر النقوش التي تزين المسكوكات[8] (شاكر مصطفى، 1981، ص193) فكان لاستقرار العملة في الدولة العباسية عاملاً أساسياً في ازدهار التجارة فقد سهل وجود الدينار الذهبي والدرهم الفضي حركة التجارة الداخلية بين الأقاليم، كما ساعد في تعزيز العلاقات الخارجية مع دول مثل الصين والهند وأوروبا [9](كمال عبد العزيز محمد، 2004، ص67).

وإلى جانب ذلك عملت الدولة العباسية على مر العصور بالإصلاحات النقدية من خلال تحسين النظام النقدي ففي عهد الخليفة المأمون على سبيل المثال تم إدخال تحسين على وزن العملات وجودتها، مما ساعد في استعادة الاقتصاد العباسي[10] (عبد الله يوسف الغنيم، 1982م، ص98).

ثانياً: أسماء الخلفاء وعمال السلك على النقود في العصر العباسي وأهم التغيرات التي طرأت عليها:

من المتعارف علي عند الباحثين والمتخصصين في مجال المسكوكات الإسلامية أن المسكوكات لم تبقى كما هيا عليه من حيت الشكل والجودة وخاصة بعد مرحلة التعريب والاستقلال النقدي عليه الخليفة عبد الملك بن مروان وذلك سنه 77هـ/685م ، بل الأمر تجاوز هذا الحد بعد انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين وتعاقد الخلفاء من خليفة إلى آخر نتج عنه تغييرات على الدينار العباسي سواء كانت ذلك من حيث الجودة أو الخلوص من الوزن والمعيار أو التبديلات التي لحقت بالمأثورات والكتابات والنقوش وغيرها[11] (حيان علي حلاق، 1978، ص13)

حيث حملت المسكوكات العباسية سمات مهمة فهي إما أن تحمل اسم الخليفة الحاكم وأحياناً اسم عامل السك أو الوالي على المدينة التي سكت فيها العملة فمثلاً : الخليفة هارون الرشيد هو أول خليفة نقش اسمه على الدنانير الذهبية بالعصور الإسلامية وهذا ما يؤكده أحد المؤرخين[12] (القيس، موسوعة، ص58-59) في حين أن القيس دكر في مصنفاته "ان اسلم الخليفة لم يثبت إلا في عهد المأمون[13](إسحاق محمد رباح 2008،ص238-239) ومن التطورات في عهد المأمون أن في مدة خلافته بدأت تظهر كتابة مكان الضرب على الدنانير العباسية[14] (المرجع نفسة ص240-241) وأحيانا كانت تضاف عبارات دينية تؤكد الشرعية مثل لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد رسول الله وأحيانا تضاف أسماء ولاة العهد أو الأمراء، وبجانب اسم الخليفة كانت تذكر أحياناً أسماء من أوكل إليهم سك العملة في المدن الكبرى مثل بغداد والكوفة وسامراء ومصر والأندلس وكان من هؤلاء سعيد بن دينار و عيسى بن يحي وأبو الحسن بن سوار وغيرهم ممن تولوا الإشراف على سك النقود في فترات مختلفة وغالباً ما كانت تذكر هذه الأسماء، فهي بمثابة وثائق أثرية مهمة تساعد في تحديد التاريخ الدقيق لفترات حكم الخلفاء وتعكس القوه الادارية والتنظيمية للدولة ، وتظهر أماكن سك العملة وانتشار سلطة الدولة المركزية مثال على ذلك درهم عباسي مضروب في عهد الخليفة هارون الرشيد:

" لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد رسول الله، مما أمر به أمير المؤمنين هارون ، ضرب الى مدينة السلام سنة 170 هـ ، تولى السك : سعيد بن دينار"[15] (رفعت محمد البتراوي، 2024م، ص248-269).

كما حرص الخلفاء العباسيون على جودة العيار النقدي وعلى نقاء و خلوص النوعية للمعادن (الذهب والفضة) واستمر العمل بذلك في عصر الخليفة الواثق بالله (227هـ-232هـ/ 835م-840م)[16](السيوطي، 1971م، ص270)

أما الدرهم العباسي فقد شهد تغييرات سواء من ناحية الكتابة والنقوش أو من ناحية درجة الجودة، فالدراهم الفضية سكت في مدينة السلام 146 هـ/ 763 م خلال خليفة المنصور.

فكان من أهم التغيرات:

- التطوري في التصميم والوزن حيث كان الدرهم العباسي يشبه الدرهم الأموي من حيث التصميم والوزن، ومع تطور الدولة العباسية بدأ التغيير يظهر على الدرهم العباسي حيث تم استخدام خطوط دقيقة ونقوش فنية معقدة كما تم تحسين الوزن وذلك من أجل

المحافظة على القيمة الشرائية ، هذا إلى جانب ادخال الكتابات الدينية والشرعية ففي وجه الدرهم عبارة بسم الله ومحمد رسول الله ثم إدخال أسماء الخلفاء العباسيين على العملات ، كما تم ادخال مواد أخرى في صناعة الدرهم العباسي مثل البرونز.

أما الفلس النحاسي : فقد شهد تغيرات مهمة من حيث التصميم والوزن والمحتوى وذلك نتيجة للتطورات الاقتصادية والسياسية ومن ضمن هذه التغيرات التغير في المواد المستخدمة مثل استخدام البرونز الى جانب التغيير في التصميم والكتابة والتغير في الوزن في بداية الدولة العباسية كان الفلس النحاسي يصك بوزن معين كوحدة صغيرة والتي كانت تستخدم للتداول اليومي إلا أنّ ومع تدهور الوضع الاقتصادي في بعض الفترات كان الفلس يتعرض لتقليص في الوزن أو تعديل في العيار، مما جعل قيمتها الشرائية تتراجع وخلاصة القول أن المسكوكات في العصر العباسي شهدت تغيرات كبيره سواء في التصميم أو المواد أو الاستخدام نتيجة للتحولات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها الدولة العباسية [17] (الطبري ، ج 11، 1997م، ص35-39)

ثالثاً: مكافحة التزوير والخلط في العملة في العصر العباسي:

في العصر العباسي أولت الدولة اهتماماً بالغاً بمكافحة التزوير والخلط في العملة وذلك لضمان استقرار النظام النقدي والحفاظ على هيبة الدولة وتمثلت جهود الدولة في عدة إجراءات تنظيمية ورقابية منها :

1- إنشاء دور السك المركزية : حيث أسست الدولة العباسية دار السك في بغداد ومدن أخرى ، حيث كانت تقتصر سك العملة في هذه المؤسسات الرسمية مما يقلل فرص التزوير.
2- تعيين متخصصين للإشراف على عملية السك: وحيث تم تعيين موظفين مختصين للإشراف على عملية السك مما يضمن دقة الوزن والمحتوى المعدني للعملة.
3- استخدام علامات مميزة : مثل النقوش الدقيقة والرموز والتي يصعب تقليدها مما يسهل اكتشاف التزوير
4- فرض عقوبات على المزورين : مثل الإعدام أو التشويه وذلك من أجل حماية الاقتصاد
5- تفعيل دور المحتسبين في الأسواق : فكان وظيفة المحتسب مراقبة المسكوكات المتداولة في الأسواق والتأكد من صحتها مما يساهم في تقليل تداول العملات المزورة

حيث أن معظم التزوير في المسكوكات أتت من العملات الأجنبية التي تتداولها المسلمين قبل مرحلة التعريب[18] (الزهراني،1993 ، ص 25) ثم انتقل التزوير في العملة في العصر الأموي وبعد التعريب على الرغم من قوة الرقابة والتشدد من قبل الخلفاء الأمويين في إصدار المسكوكات والإشراف عليها كما ظهر التزوير في العصر العباسي مع وجود رقابة أيضاً ففى عصر الخليفة هارون الرشيد أسند إلى وزيره جعفر بن يحي البرمكي الاشراف على المسكوكات حيث أنقص العملة أربعة قراريط وحبة ونصف حبه وبعد عزله وقتله أوكلت المهمة إلى السند بن شاهك فضرب المسكوكات وأصبح يضرب المثل بها لجودة عيارها [19] (المقريزى، 1967، النقود، ص9-10).

المبحث الثالث: المسكوكات ودورها في دعم التجارة الداخلية والخارجية في العصر العباسي

تعتبر التجارة في العصر العباسي من الجوانب الاقتصادية الهامة للدولة العربية والمجتمع العربي والغير العربي، وكثيراً ما أكد التشريع الإسلامي على امتهانها وتشجيع المسلمين للعمل بها والتنقل بين البلدان من أجل كسب الرزق، إذ أنها تصف لنا ازدهار الجانب الاقتصادي وتأثيره على الدولة، فالتجارة القصدُ منها تقليب رؤوس الأموال من قبل التجار لغرض الربح لمادي [20] (المناوي ،1990، ص91) وبذلك فإن التجارة وسيلة مهمة لتلبية وتوفير ما يحتاجه الإنسان من متطلبات الحياة.

حيث سعت السلطة العباسية إلى النهوض بالنشاط التجاري واتخذ الخلفاء جملة من القوانين والإجراءات في سبيل النهوض بهذا القطاع الهام وذلك من خلال المشاريع الهادفة إلى تطوير التجارة من خلال تسهيل سبل سير القوافل التجارية وتأمين الطرق للتجار ومحاربة اللصوص وقطاع الطرق الأهداف إلى مساعدة التجار من خلال منح القروض لتسهيل ممارسة أي نشاط تجاري مرغوب فيه وإلغاء الكثير من الضرائب وكانت الأسواق على المكان الذي تجتمع فيه السلع والبضائع من خلال عملية الاستيراد والتصدير أو ما يعرف بعملية التبادل التجاري من مختلف الأقاليم والدول، وتباينت وسائل التعامل في الأسواق من خلال المقايضة السفتجه و الصكوك وكل ما من شأنه يسهل عملية البيع والشراء التي نظمت من خلال مؤسسة الحسبة التي تقوم على الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر ومحاربة كل ما يدنس عملية التبادل السلع المشروعة و الأسواق وكل ذلك مرتبط بشخصية المحتسب ونتيجة لهذه المجهودات التي بذلها الخلفاء العباسيين في سبيل تطوير التجارة ملتزمين من أجل الوصول إلى غايتهم بمنهج الكتاب والسنة لذلك حرص العباسيون أن تكون جميع المعاملات التجارية تسير في الطريق الذي رسمه الشرع الإسلامي ، حيث تطور النشاط التجاري بفضل ازدهار النظام المصرفي وتوفر الأمن والاستقرار المساعد على ممارسة التجارة[21] (حزام لطفي، 2004، ص1-2).

فمنذ أن توطدت أركان الدولة العربية الإسلامية ، كان الدرهم والدينار هما النقدان الأساسيان اللذان بهما ثم التبادل والتعامل في اسواق العراق ، لأنها أفضل وسيلة مبادلة ووحدة قياس السلع ، فأصبح للدولة نقدها المتميز(عبدالرحمن عبدالكريم العاني، 1985، ص331).

ولتسهيل التعامل التجاري بالنقود ضربت قطع نقدية تمثل أجزاء الدينار والدرهم، وكانت مقبولة في التبادل التجاري بأسواق العراق ، كما قبلت بهذه الأسواق النقود التي ضربت بأقاليم أخرى، ما دامت محتفظة بالوزن الشرعي، فكانت العملة المتداولة في العراق هي الدرهم، ففي أوائل القرن الرابع الهجري دخلت العملة الذهبية بغداد ، وصار حساب الحكومة بالدنانير[23](آدم متز، ج، 1947، ص375).

حيث كان ببغداد دينارين أحدهما يسمى العوال والثاني الدينار المرسل و به أكثر مبايعتهم ومعاملات تجارهم [24] (القشقلندي، ج4، ص440). كما وجدت الفلوس النحاسية وكانت الفلوس تستخدم لشراء الحاجات البسيطة التي تباع بدرهم أو جزء منه كما أطلق عليها أيضاً القراطيس ربما لأنها كانت تُسك ملفوفة على شكل القرطاس، أما المعاملات الضخمة استدعت ظهور ما يسمى بالصك وهو عبارة من ورقه مالية أو أمر خاص يتضمن الإقرار بدفع المال إلى الشخص الوارد اسمه فيه وهو أشبه بالشيك الان وقد استخدمه التجار في العراق والحجاز وأقطار أخرى من العالم الإسلامي[25] (حسن إبراهيم حسن، 1996، ج 4، ص396) .

وقد كثر استعمال الصك في القرن الرابع الهجري وخاصة في الدوائر الحكومية لدفع رواتب الجيش وأيضا لدفع الرواتب الأخرى، حيث تعامل التجار في مدينة البصرة بالصكوك حيث كان العمل في السوق بأن كل من معه مال يعطيه للصراف ويأخذ صكاً ثم يشترى ما يلزمه ويحول الثمن إلى الصراف فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف طالما يقيم بالمدينة، وهذا يدل على ما وصل إليه الفكر الإقتصادي في العصر العباسي ولم يقصر استعمال الصكوك على التجار وحدهم بل استعملها أيضاً الخلفاء والأمراء[26] (مروان عاطف الضلاعين، 2006، ص129).

كما تعد السفاتج من وسائل المعاملات التجارية الشائعة في الدولة الإسلامية لكثرة الأعمال التجارية وصعوبة نقل الأموال وخطورتها ذلك استعملت الحوالات المالية وسموها السفتجة وكانت تستعمل في المعاملات الضخمة التي تكون بين مدينة وأخرى أو بلد وآخر وبذلك تجنب صاحب المال أخطار الطريق[27] (صفاء حسن أحمد عوض الله، 2012، ص232).

لقد كان أمر التجار نافذاً في المشارق والمغارب ، لأنهم يكتبون السفاتج بالأموال الجمه على معاملاتهم فيكون أسرع في الرواج من مال الجباية والخراج ، وكانت سفاتج التجار تقبل في بلاد الأعداء إضافة إلى رواجها في البلاد الإسلامية المستقلة[28] (عبد العزيز الدورى،2009، ص153) ، إن قبول سفاتج التجار المسلمين وصرفها في البلاد غير الإسلامية بدل على النظام المالي والثقة الموقورة للإقتصاد الإسلامي ولهذا صارت السفاتج قيمة المال واستخدمها الأفراد في مبيعاتهم ومعاملاتهم الخاصة.

ومن العوامل التي ساعدت على نمو التبادل التجاري بين أقاليم الدولة العباسية وجود الصيارفة الذين يقومون بتبديل العملات الذهبية والفضة للتجار وغيرهم من السكان ويقومون بقبول الودائع ، وقد أدى توسع التجارة في العصر العباسي الثاني إلى توسيع أعمال الصرافيين ، فأخذوا يشتغلون بالتسليف ويقبلون الودائع ويتوسطون بين الناس ودار الضرب بأخذ الفضة والذهب من الناس لصكها دافعين لأصحابها حقوقاً تعادلها في القيمة ، كما برزت حركة الصرافة بشكل واسع في موسم الحج نتيجة لتنوع العملات ولكثرة الحجاج والتجار[29](مشعل نايف الدهاس، 2008، ص259).

شهدت الدولة العباسية توسعاً في النشاط التجاري سواء الداخلي والخارجي فكان من السلع المتداولة داخلياً:

المنتجات الزراعية : كالقمح والشعير والتمور من العراق و الزيتون من الشام، والقطن من مصر.

الحيوانات والمواشي: من الأقاليم الصحراوية والرعوية.

المنتجات الصناعية : مثل الأقمشة، والزجاج والنحاسيات و الأدوات الحديدية، والعطور.

فكان لكل إقليم تخصصه الإنتاجي، مما أوجد تبادلاً واسع النطاق بين المدن، اعتمد في جوهره على النظام النقدي، وكما تشكلت في الدولة العباسية مراكز تجارية وأسواق كان أبرزها (بغداد) ضمت سوق الكرخ وسوق باب الأزج (البصرة) و (الكوفة) بالإضافة إلى نيسابوره المرو التي لعبت دوراً في التجارة القادمة من خراسان وما وراء النهر، فهذه الأسواق اعتمدت في تعاملاتها على المسكوكات الرسمية التي أصدرتها الدولة ، مما سهل حركة البيع والشراء ، وقال الاعتماد على المقايضة[30](الضلاعين، 2006، ص618-643).

هذا وقد تبنت الدولة العباسية سياسة تجارية منفتحة على العالم الخارجي، مستفيدة من موقعها الجغرافي بين الشرق والغرب ومن الاستقرار السياسي والاقتصادي الذي وفره بيئة مناسبة لإزدهار التجارة فشملت العلاقات التجارية العباسية دولاً بعيدة مثل

- الصين ←عبر الحرير
- الهند وساحل شرق آسيا ← عبر الطرق البحرية
- الامبراطورية البيزنطية وأوروبا الشرقية ← عبر آسيا الصغرى والبحر المتوسط
- بلاد المغرب والأندلس ← عبر شبكات التجارة الصحراوية والبحرية

وكان من أهم السلع المتداولة فى التجارة الخارجية : التوابل والأحجار الكريمة، والعطور والحديد والأدوية والأخشاب النادرة هذا فيما يخص الواردات أما الصادرات مثل المنسوجات والزجاج والنحاس والكتب والمخطوطات الزيت والحبوب والتمور وكان الاعتماد على الدينار الذهبي العباسي بشكل كبير حيث اعتبره التجار مرجعاً مالياً فضلوه على العملات المحلية الأخرى، هذا و لعبت المسكوكات دوراً في تنظيم الأسواق الداخلية من خلال توحيد الأسعار والمرجعية القانونية وسهوله المحاسبة وتشجيع والائتمان والديون ، وكما لعبت المسكوكات العباسية دوراً مهماً في نجاح التجارة الخارجية ففي أوروبا كانت العملات الذهبية الإسلامية تستخدم في الممالك الأوروبية خصوصاً في التجارة مع الشرق كما تم تقليد الدرهم والدينار العباسي في الهند والصين بسبب رواجه كذلك الحال في أفريقيا حيث استخدمت المسكوكات العباسية في بلاد الحبشة بسبب انتشار التجار المسلمين هناك [30] (الضلاعين، 2006 ص650-651).

المبحث الرابع: الأبعاد الثقافية والسياسية للمسكوكات العباسية

تعتبر المسكوكات العباسية أداة قوية لفهم التاريخ العباسي من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية ، فهي تكشف عن صور السلطة والخلفاء وتوقف الأحداث وتعكس تطوير الفنون والثقافة الإسلامية ، فإلى جانب الاهمية الاقتصادية للمسكوكات العباسية كونها سهلت التبادلات التجارية داخل الدولة وخارجها كان لها أبعاد ثقافية ، في النقوش والزخارف التي كانت على المسكوكات تعبر عن الابداع الفني والنفسي الذي بلغته الدولة العباسية، وكان الخط العربي يعد من أهم الأبعاد الثقافية للمسكوكات العباسية، حيث كانت بعض المسكوكات تحتوى على آيات قرآنية أو أسماء الخلفاء ، بخطوط دقيقة وأنيقة ، هذا جانب تعرض المسكوكات السياسية الى تأثيرات ثقافية خارجية من مناطق أخرى مثل إيران وبلاد ما وراء النهر مما ساهم في تنوع النقوش والأشكال على هذه المسكوكات[32] (عادل مناع ، 1995، 120)

وكانت المسكوكات العباسية تمثل تجسسيداً لسلطة الخليفة العباسي ورمزاً لشرعية الحكم، فمن خلال النقوش الموجودة على المسكوكات يمكن معرفة أسماء الخلفاء العباسيين وألقابهم وكذلك الشعارات التي كانت تدل على الولاء للدولة العباسية، هذا وقد شهدت المسكوكات العباسية تطوراً كبيراً في شكلها ونقوشها عبر العصور العباسية مما يعكس التغييرات التي مرت بها الدولة من قوة وضعف[32] (الكوراني ، 2002، ص215)

ولعبت المسكوكات دوراً مهماً في نشر وإقرار التقسيمات الإدارية الجغرافية للدولة العباسية وخاصة في عهد الخليفة المأمون ، فمن خلال ما وجد من المسكوكات يتضح منها ان إدارة الدولة العباسية في بداية عهد المأمون و وضعت تصوراً مناسباً لتوجهاتها السياسية لإدارة أقاليمها، فأبرزت موقعها وحدودها بالنسبة للعالم من خلال الخرائط مثلما تم عند عمل الخريطة المأمونية، وقسمت الدولة العباسية إلى ثلاثة أقسام رئيسية (العراق/ المشرق/ المغرب /)وثقت ونشرت هذه الأقسام من خلال المسكوكات فنقشت اسماء هذه

الأقسام الثلاثة على الدنانير والدراهم التي ضربت في دور الضرب الرئيسية الى جانب أسماء دور الضرب لتحديد تبعية هذه الدور الإدارية[33](محمود أحمد محمود 1980-العدد السابع، ص91-92).

حيث لا يستطيع أحد أن ينكر الأهمية الكبيرة التي تقدمها دراسة المسكوكات للتاريخ الحضاري لأية امة قد خلقت أثارها ورائها لتكون شاهد على المستوى الثقافي والاقتصادي والسياسي الذي عاشته الدولة العباسية ، فالمسكوكات عبارة عن وثائق رسمية لا يمكن تجاهلها والطعن فيها بسهولة اذ يعد من أهم مصادر كتابة التاريخ ، لأنها توثق أسماء الخلفاء والقابهم بدقه وتحفظ التواريخ المهمة كمعارك والأحداث السياسية ، كما انها تعكس مدى ازدهار الدولة وضعفها من خلال جودة سك العملة وانتشارها كما انها تشير الى التحولات الثقافية والدينية من خلال ما تحمله من نقوش وشعارات

من هنا شهد العصر العباسي تطوراً في الأنظمة النقدية فساهمت المسكوكات العباسية في إرساء أسس الاستقرار الاقتصادي وقد تحقق هذا الاستقرار من خلال ممارسات اقتصادية كانت مرتبطة مباشرة بسياسة سك النقود المتمثلة في توحيد العملة الرسمية للدولة العباسية وتثبيت أوزان ومقاييس سك العملات بدقة وعدم التلاعب في معايير سك النقود وكذلك السيطرة المركزية على دور السك حيث لم يسمح لأي حاكم محلى أو وال أن يسك النقود باسمه دون إذن الخليفة العباسي[34](يوسف الكردي، 2002، ص174-181)

الخاتمة

تعد المسكوكات الإسلامية بصفة عامة والعباسية بصفة خاصة من أبرز المكتشفات التي عرفتها المجتمعات البشرية بواسطتها استطاعت التخلص من صعوبة التعامل بالمقايضة ، فالمسكوكات بما سجل عليها من كتابات ونقوش وزخارف تعد مصدر من مصادر التاريخ والحضارة الإسلامية حيث يمكن من خلالها دراسة الجوانب المختلفة للحضارة الإسلامية والتعرف بصورة دقيقة على ظاهر القوة والضعف التي مرت بها، فهى مرآة صادقة للعصر الذي ضربت فيه لأنها تعكس جميع أحواله الاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والفنية.

فالمسكوكات العباسية لم تكن مجرد أدوات للتبادل التجاري بل كانت تمتل منظومة متكاملة تربط بين الاقتصاد والسياسة والدين والثقافة وقد ساهمت في تنظيم التجارة الداخلية والخارجية، وكانت أداة لترسيخ السلطة والهوية الإسلامية ، حيث أذهلت الدولة العباسية تغييرات على المسكوكات من حيث تعريبها وتوحيدها مما ساهم في تسهيل التجارة والنهوض بالاقتصاد .

وكذلك تدخلت السلطة العباسية في تنظيم سك العملة ومنع التزوير مما عزز مكانه النقود العباسية كأداة اقتصادية في جميع أنحاء الدولة العباسية وخارجها.

قائمة المصادروالمراجع

أولاً المصادر:-

1- ابن بسام : أبو الحسن علي بن بسام ، الدخيرة في محاسن أهل الذخيرة تح : حسان بن عباس، دارا العرب الإسلامي ، بيروت ، 2005م
2- ابن خلدون : مقدمه بن خلدون ،دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط9، ج12، 2006م
3- ابن منظور : جمال الدين محمد مكرم ، لسان العرب ، تح عبد الله على ، دار المعارف: القاهرة ،ط 2 ، 1981 م
4- الرازي : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر ، محتاج الصحاح، دار عمار الأردن، ط9، 2005 م
5- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن ، تاريخ الخلفاء، تح : وائل محمد الشوقي ، دار الكتب العلمية : بيروت ، 1971 م.
6- الطبرى : محمد جرير الطبري، تاريخ الطبري ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف : القاهرة 1997م
7- المقريزي : تقى الدين ابن العباس أحمد ، شدور العقود في ذكر النقوذ ، تح : محمد بحر العلوم ، 1967 م
8- القلقشندي : أحمد بن على، صبح الأعشا في صناعة الانشا تح محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج11،1987م.
9- المناوي ، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف ، عالم الكتب، القاهرة ، 1990م

ثانياً : المراجع

1- الزهراني : زيف النقود الإسلامية من صدر الإسلام حتى نهاية العصر المملوكي، مطابع الصفا، مكة المكرمة 1993 م
2- محمد أبو الفرج العش: النقود العربية الإسلامية ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والثراث، ط3، 2003 م .
3- يوسف الكردى : المالية في الدولة العباسية ، مكتبة الفكر 2002
4- حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الثقافي و الاجتماعي، دار الخليل، بيروت، ط4،ج4، 1996م
5- حزام لطفى : دور السلطة المركزية في تنمية النشاط التجاري للدولة العباسية ، جامعة 8 ماي ، الجزائر ، 2024
6- محمد يوسف الكوراني : العملات الإسلامية ، دراسة فنية تاريخية ، دار الفكر ، 1996 م .
7- عبد الرحمن عبد الكريم العاني وآخرون ، حضارة العراق بغداد، العراق، ج 5، 1985م
8- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تح، محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط5 ، ج 2 ،1947 م .
9- محمود احمد محمود زرازير ، المسكوكات الإسلامية ، بيروت لبنان ، 1980 م.
10- عادل المناع : الفن في العصر العباسي ، مكتبة الرشيد ، 1995 م.
11- عبد العزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بيروت، لبنان ، 2009م
12- شوقي ضيف ، العصر العباسي الأول ، دار المعارف القاهرة 1966 م.
13- سامح عبد الرحمن فهمى طراز المسكوكات الأموية، دار الكتب القومية الأردن ، 1994م.
14- ناهض عبد الرزاق القيس : الدينار العربي الإسلامي، دار المناهج عمان، 2006
15- أحمد فريد رفاعي، تاريخ الدولة العباسية دار الكتب العربية القاهرة ، 1928 م
16- شاكر مصطفى ، التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق ،1981م.
17- كمال عبد العزيز محمد التجارة في العصر العباسي، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 2004 م .
18- حسن على الحلاق : تعريب النقوذ والدواوين في العصر الأموي، دار الكتاب لبنان - بيروت ، 1978م.
19- عاطف منصور محمد رمضان ، موسوعة النقود في العالم الإسلامي، القاهرة، ج1، 2004م.
20- إسحاق محمد رباح، تطور النقود الإسلامية من نهاية عهد الخلافة العباسية، دار الكنوز ، عمان ، 2008 م .
21- عبد الله يوسف الغنيم ، المسكوكات الإسلامية ، مكتبة الفكر الكويت ، 1982م
22- صفا حسن أحمد عوض الله، دور التجارة في اثراء الحركة الاقتصادية في العصر العباسي الثاني ، رسالة دكتوراة ، جامعة ام درمان ، السودان ، 2012 م
23- مروان عاطف الضلاعين : التجارة في أسواق بغداد في العصر العباسي الأول ، رسالة دكتوراه، جامعة الأردن ، 2006 م
24- مشعل نايف الدهاس : الحجاز من خلال كتب الرحالة المشارقة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى 2008م
25- خلال بن شرف بن عبد الله البركاتي ، المسكوكات العباسية حتى منتصف ، القرن الخامس الهجري ، جامعة أم القرى ، 2000 م.
26- رفعت محمد البراوي ، دراهم الخليفة هارون الرشيد المجلد 7 ، العدد 1، مجلة الدراسات الآثارية، جامعة القاهرة 2024م